خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٦/١٢/٢٠١٦م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

إننا في هذه الأيام نمر بشهر ربيع الأول بحسب التقويم الإسلامي، ولهذا الشهر أهمية خاصة في العالم الإسلامي ولا سيما في باكستان والهند، لأنه يُحتفل به هناك بشكل خاص بميلاد النبي ﷺ في ١٢ ربيع الأول. تقول دراسة- وقد كتب الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ أيضا في سيرة خاتم النبيين ﷺ- أن ميلاد النبي ﷺ كان في ٩ ربيع الأول وفق باحث مصري. على أية حال، وُلد سيدنا ومطاعنا محمد رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول، ولكنْ للأسف، المسلمون يحتفلون بهذا اليوم فرحا بميلاد محسن الإنسانية ورحمة للعالمين ولكنهم مصداق لقول الله "قلوبهم شتى"، مع أن الله تعالى يذكر ميزة علاقة المسلمين فيما بينهم بقوله: رحماء بينهم، ولكن المسلمين بدلا من أن يرحموا بعضهم يسعون لقتل بعضهم البعض، تأتي الأخبار يوميا أن مئات المسلمين يُقتلون على أيدي المسلمين، وهذا ما لا يحبه الله تعالى ورسوله، إذا كانوا يظلمون فليكن ظلمهم باسمهم ولكنهم يقومون بذلك باسم الله ورسوله، يغتال مسلم مسلما باسم الله ورسوله، وباسم الله الذي هو رب العالمين والرحمن والرحيم، وباسم الرسول الذي هو رحمة للعالمين تُضرب أمثلة الظلم والوحشية وتُخرَج النساء المسكينات والأولادُ الأبرياء من بيوتهم ويُعرَّضون للعرْي والجوع، وتُزهق أرواحهم. الحاصل أنه كل هذه الأشياء يُقام بها بكل وقاحة وتعنت باسم الله تعالى ورسوله، مع أن الله تعالى يقول إنَّ قتْلَكم شخصا واحدا عمدا سيجرّكم إلى جهنم ولا تستطيعون أن تنجوا من نار جهنم نتيجة قتْلكم شخصا بريئا، ولكن هؤلاء الذين يدّعون كونهم سدنة الدين والزعماء المغرضون يُغرون بالجنة البسطاءَ والجهلة من المسلمين ويدفعونهم إلى مثل هذه الأعمال. إنهم أساءوا إلى الإسلام لدرجة أن اليوم، في

العالم غير الإسلامي، أول ما يخطر ببال غير المسلمين عند سماعهم اسم الإسلام هو الظلم والوحشية، إلا أن هناك شيء واحد يُجمع عليه الزعماء المسلمون والعلماء المزعومون ويدْعون إلى التعاون فيما بينهم من أجله وذلك الشيء مخالف لما أمر به الله تعالى ورسوله. قال رسول الله ﷺ حين تكون حالة المسلمين وفق القول "قلوبهم شتى"، وسيضرب المسلمون رقاب بعضهم، وسيذهب المسلمون إلى علمائهم ظانين أنهم يملكون الهدى سيجدون أن العلماء أنفسهم متورطون في الأعمال نفسها، بل ستكون حالتهم أسوأ من عامة الناس. وقال الرسول ﷺ: علماؤهم شر من تحت أديم السماء، لماذا؟ لأنه من عندهم تخرج الفتن وفيهم تعود. وهذا ما نجده اليوم في معظم العلماء أنهم بدلا من أن يطفئوا النار يشعلونها، فكان النبي ﷺ قد رسم حالتهم هذه وقال لا ينبغي ألا ييأس المسلمون الذين يكنون ألما وحرقة للإسلام لأن المسيح الموعود والمهدي المعهود سيأتي في مثل هذه الحالة، وهو بصفة غلام كامل لسيده ومطاعه ﷺ سيخبر المسلمين وغير المسلمين أيضا بتعليم الإسلام الحقيقي، وسينوّر العالم من تعليم الإسلام الجميل والمضيء، ويجعل المسلمين أمة واحدة، ولكن كما قلت هذا ما يُنكره العلماء ويسعون للفساد بإخبارهم الناس وعامة المسلمين أشياء كاذبة وخاطئة، ويلعبون بعواطف الناس ويخبرونهم بما لا وجود له لعيث الفساد.

يعتقد كل مسلم بأن النبي ﷺ خاتم النبيين وقد اكتملت عليه الشريعة، ولا يمكن أن يُسمى المسلم مسلما من دون هذا الاعتقاد، ولكن هؤلاء المشايخ المثيري الفتن يثيرون عواطف الناس بقولهم بأن الأحمديين لا يؤمنون بعقيدة ختم النبوة، لا يمكن أن نقول شيئا على هذا إلا قول "لعنة الله على الكاذبين". الذي يُسمي نفسه أحمديا ثم لا يؤمن أن النبي ﷺ خاتم النبيين هو فاسق وفاجر وخارج عن دائرة الإسلام ولا علاقة للجماعة الإسلامية الأحمدية بمثل هذا الشخص، إلا أنه من الحق بأن الأحمديين يفسّرون ختم النبوة كما فسره النبي ﷺ نفسه، وهو ما بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم أيضا، وهو أن الآن لا يمكن أن يأتي نبي خارج شرع النبي ﷺ وخارج اتّباعه له، قال النبي ﷺ في مناسبة: أبو بكر خير هذه الأمة إلا أن يكون نبيٌ. إذًا، لم يَسْدُد النبي ﷺ باب النبوة إلا أنه لا يمكن أن يأتي نبي خارج دائرة النبي ﷺ، ولا يمكن أن يأتي بشريعة جديدة، وإن كنا نؤمن بأن مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام نبي لكونه المسيح والمهدي فنؤمن به لكونه غلاما كاملا للنبي ﷺ، وهذا ما ذهب إليه العلماء السابقون أيضا، كما قال شاه ولي الله الدهلوي في كتابه "التفهيمات الإلهية": وخُتم به النبييون..أي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس. إنما مراده بأنه لن يأتي نبي بشرع جديد ولكن يمكن أن يأتي من دونه.

وكذلك قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: قولوا أنه ﷺ خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده، فإذا كنا نعطي سيدنا مرزا غلام أحمد درجة النبوة فهي ببركة اتباعه للرسول ﷺ، فالعلماء الذين يثيرون الناس فينة بعد أخرى على أن الأحمديين أو بحسب قولهم القاديانيين يؤمنون بنبوة مرزا غلام

أحمد القادياني عليه السلام إنما يريدون بذلك إثارة الفتنة. إن حكومة باكستان تفتخر كثيرا بأنها حلّت قضية ختم النبوة التي دامت تسعين عاما، (وذلك حين سنّت قانونا ضد الجماعة، أما الآن فقد مر على تأسيس الجماعة ١٢٥ عاما) وبهذا الشيء يثير العلماء ورجال الحكومة عواطفَ الناس، وهذا ما أنبأ به النبي ﷺ ويجب على عامة المسلمين، بدلا من أن يستمعوا إلى كلام مشايخهم، أن يروا: أَلَا يقتضي هذا الزمنُ أن يجيءَ ذلك المصلح الذي بشر به النبي ﷺ ويجعلَ المسلمين أمة واحدة؟ كلا هذا هو ذلك الزمن، وقد حقق الله تعالى وعده، وقد تحققت نبوءة الرسول ﷺ ولكن لن يؤمن هؤلاء العلماء لأنه بذلك ستفلت من أيديهم منابرهم وأرزاقهم، لذا فإنهم لن يبرحوا يؤججون مشاعر المسلمين الآخرين ضد المسلمين الأحمديين. ثم إن القانون أيضا في باكستان قد منحهم الحرية المطلقة لذلك، فلا ينفكّون يقيمون الاجتماعات وينظمون المسيرات ويكيلون السباب ضد الأحمديين من وقت لآخر موجهين إليهم هذه التهمة. فمبارك لهؤلاء المشايخ هذه الأخلاق الرذيلة والتصرفات المشينة، أما الأحمديون فلا يستطيعون أن يباروهم فيها. قبل أربعة أيام وبمناسبة ١٢ ربيع الأول اجتمع هؤلاء المشايخ والغوغاء ونظموا في قرية "دوالميال" مسيرة باسم الدفاع عن كرامة النبي وختم النبوة وهاجموا مسجدنا. كان الأحمديون داخل المسجد، فلم يسمحوا لهم بدخوله وأغلقوا أبوابه من داخله، إلا أنهم فتحوا أبوابه لما أمرت الشرطة بذلك بضمان منها أنها ستقوم بحماية المسجد، فدخل الغوغاء المسجد وأفسحت لهم الشرطة المجال، فأخرجوا أثاث المسجد وأحرقوه، وهكذا قاموا بزعمهم بخدمة عظيمة للإسلام. أما نحن فلن نخالف قانون البلد أبدا ولا نخالفه، وفيما يتعلق بالخسائر المادية فلا نبالي بها مطلقا. لا شك أنهم ألحقوا الضرر المادي ولكن لا ضير، أما فيما يتعلق بعقيدتنا وإيماننا الكامل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالتوحيد الراسخ في قلوبنا، فإننا يمكن أن نضحي بأرواحنا من أجلها ولن نحيد عن هذا الإيمان أبدا. فكنا ولا زلنا نعلن ونقدم التضحيات دوما من أجل إعلاننا أنْ لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولن نحيد عن هذا الإعلان أبدا. إن هؤلاء يحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم احتفالات سطحية ويجتمعون في الظاهر فقط، فيلقون الخطب وخطب الأكثرية منهم في باكستان لا تكون إلا الشتائم للأحمديين. إنهم يصبون جام غضبهم مؤقتا بإلقاء خطب بذيئة ويظنون أنهم يُسْدون للإسلام خدمة عظيمة. إن مسئولية خدمة الإسلام الحقيقية في هذا العصر إنما أخذتها الجماعة الإسلامية الأحمدية على عاتقها في الحقيقة، وذلك حين قام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بدعواه، إذ قال إنما جئت لإرساء توحيد الله وكرامة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن النشأة الثانية للإسلام إنما ستتم على يدي. ثم في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه حين بدأ غير المسلمين يكتبون في الجرائد والكتب ترهاتهم ضد النبي صلى الله عليه وسلم بلغة بذيئة جدا بدأ حضرته عقد اجتماعات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف أرجاء القارة الهندية على نطاق واسع، ونادى المسلمين جميعا سواء الأحمديين وغير الأحمديين بأن هذا وقت يجب أن تتخلوا فيه عن خلافاتكم وتتحدوا من أجل الدفاع عن النبي صلى

الله عليه وسلم وعن الإسلام. فعُقدت هذه المؤتمرات على نطاق واسع، بل دعا حضرته الشرفاء من غير المسلمين أن يحضروها. لا شك أن عقيدة المسلمين أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إيمانا كاملا ويذودوا عن كرامته، لكن المصلح الموعود الخليفة الثاني رضي الله عنه بين أن للنبي صلى الله عليه وسلم أياديَ بيضاء على العالم كله، فهو رحمة للعالمين، لذا فعلى الشرفاء من غير المسلمين أن يحضروا هذه الاجتماعات ويتحدثوا فيها عن سيرته صلى الله عليه وسلم. وبالفعل حضر كثير من غير المسلمين، وكان منهم الهندوس، وقرأوا مقالاتهم حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وعندما عقد أول مؤتمر كهذا في قاديان عام ١٩٢٨ ألقيت فيه قصيدتان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم نظمهما اثنان من الهندوس. وعقدت مؤتمرات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هذه في الهند من أقصاها إلى أقصاها نتيجة دعوة من الخليفة الثاني رضي الله عنه. لقد عارض بعض من غير الأحمديين وعلماؤهم هذه الدعوة لاختلافاتهم العقدية، لكن كثيرا منهم ساهموا في جعل هذه الدعوة والخطة ناجحة. وقد كتبت الجرائد تعليقات ونشرت أخبارا عن هذا الحدث. فقد كتبت جريدة "مشرق" الصادرة من غوركهبور في ١٩٢٨/٦/٢١: هذا اليوم التاريخي سيبقى خالدا في تاريخ الهند إلى الأبد إذ قامت كل فرقة من فرق المسلمين في هذا اليوم ببيان محاسن سيدنا وسيد الكونينِ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق أو آخر، وسعى أهل كل مدينة أن تكون مدينتهم هي السباقة في هذا المجال. (وحيث إن هناك البعض الذين لا بد أن يعارضوا، فيقول صاحب الجريدة) إن الذين كتبوا الإعلانات بهذه المناسبة وأرسلوا إلينا المقالات المعارضة تفريقًا بين المسلمين وإثارةً للفتنة فإنهم حمقى جدا ولا يعرفون عقيدتنا. إنما عقيدتنا أن من آمن بأنْ لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو من الناجين.

ثم تتابع الجريدة وتقول: إننا نهنئ إمام الجماعة الأحمدية جناب مرزا محمود أحمد على نجاح المؤتمر الذي انعقد يوم ١٧ يونيو. ولو أن الشيعة والسنة والأحمديين اجتمعوا هكذا ثلاث أو أربع مرات في السنة فلن تقدر قوة على مواجهة الإسلام في هذه البلاد.

وكتبت جريدة "سلطان" الصادرة من كولكتا في عددها يوم ٢١ يونيو، وهي جريدة بنغالية: عقدت الجماعة الأحمدية في ١٧ يونيو مؤتمرات في الهند كلها لبيان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد وصلتنا الأخبار أن المؤتمرات قد عقدت في كل مكان تقريبا. ومن الحقائق التي لا غبار عليها أن الأحمديين قد حققوا في هذا المجال نجاحا عظيما لم يحققوه من قبل، مما يبين أن الجماعة الأحمدية تتقوى يوما بعد يوم وتغزو القلوب. إننا نعترف بقوتها هذه ونتمنى لها النجاح والتوفيق.

هذا ما كتبه الأغيار والجرائد عندها، وساندنا الأغيار أيضا في هذا لمجال، إذ كانت القضية قضية الذود عن كرامة النبي صلى الله عليه وسلم. والحق أن الجماعة الإسلامية الأحمدية ليست بحاجة إلى أي إشادة وثناء، وإنما سعى الخليفة الثاني رضي الله عنه لذلك لكي يُشعر أعداءَ الإسلام والساخرين بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكانته العظيمة ولكي يعرفوا أن المسلمين متحدون على هذه القضية.

هذا وألقى بعض الهندوس في قاديان بهذه المناسبة الخطب حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ونشرت جريدة "الفضل" الأحمدية عددا خاصا بعنوان "خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم". ومنذ ذلك الوقت تقيم الجماعة الإسلامية الأحمدية اجتماعات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بانتظام.

وكان من الخطة التي اقترحها سيدنا الخليفة الثاني ﷺ آنذاك عقدُ اجتماعات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم على مدار السنة في مواعيد متفرقة بدلاً من عقد اجتماع واحد في ١٢ ربيع الأول فقط.

على أية حال، هذا هو تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمدية، فهي تعقد هذه الاجتماعات، وإن المسلمين الأحمديين هم الذين يدركون وسيظلون إن شاء الله تعالى يدركون مقام ختم النبوة حق الإدراك ولن يبرحوا يُطْلِعون العالم على المكانة الحقيقية للنبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن إمام هذا الزمان سيدنا المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام قد أخبرنا أنكم إذا أردتم وصال الله تعالى فعليكم الاستمساك بأهداب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ليس هناك سبيل دونه ولا وسيلة للنجاة الآن. ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم: هو كل شيء ولستُ بشيء. الحق أنه عليه السلام لم يفضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم قط، بل لم يزل يبين أفضليته صلى الله عليه وسلم دوما.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يرد على تهمة أننا لا نؤمن بكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.

"يجب أن تتذكروا هنا جيدا أن التهمة التي تُلصَق بي وبجماعتي أننا لا نؤمن بكون رسول الله ﷺ خاتَم النبيين، إنما هي افتراء عظيم علينا. إن القوة واليقين والمعرفة والبصيرة التي نؤمن بها ونتيقن منها بكون النبي ﷺ خاتم الأنبياء، لا يؤمن الآخرون بجزء واحد من المائة ألف جزء منها، لأن ذلك ليس بوسعهم. إنهم لا يفهمون الحقيقة والسر الكامن في مفهوم ختم النبوة لخاتم النبيين ﷺ. لقد سمعوا هذه الكلمة من الآباء والأجداد ولا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون ما هو ختم النبوة وما المراد من الإيمان به. ولكننا نؤمن بكون النبي ﷺ خاتم النبيين بالبصيرة التامة (التي يعلمها الله). والله تعالى قد كشف علينا حقيقة ختم النبوة بحيث نجد من شراب المعرفة الذي سُقينا إياه لذة لا يتصورها أحد إلا الذين سُقُوا من هذا النبع".

فالذين يزعمون أننا ننكر ختم النبوة إنهم عميان بأنفسهم وأفئدتهم هواء. ليس عندهم شيء إلا الهتافات الفارغة وعيث الفتنة والفساد وأعمال الكسر والهدم. ألا تكفي دعوة الإسلام التي تبلّغها الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم كله دليلا على أن جماعة المسيح الموعود عليه السلام هي الجماعة الوحيدة التي تنال نصيبا من أدعية خاتم النبيين محمد رسول الله ﷺ التي دعا بها لأمته.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا حقيقة ختم النبوة:

لقد أعطانا الله تعالى نبيا هو خاتم المؤمنين وخاتم العارفين وخاتم النبيين، كذلك أنزل عليه كتابا هو جامع الكتب وخاتمها. لقد خُتمت النبوة على رسول الله ﷺ خاتم النبيين ولكنها لم تُختَم كما يُقتل أحد خنقا؛ إن هذا النوع من الختم ليس مدعاة للاعتزاز بل المراد من ختم النبوة على رسول الله ﷺ أن كمالات النبوة خُتمت عليه بصورة طبيعية، بمعنى أن كافة الكمالات المتفرقة التي أُعطيها الأنبياء منذ آدم إلى المسيح ابن مريم عليه السلام -إذ قد أُعطي نبي بعضها وأُعطي نبي آخر بعضها الآخر- قد جُمعت كلها في شخص النبي ﷺ وبذلك صار خاتم الأنبياء بطبيعة الحال. وكذلك جميع التعليمات والوصايا والمعارف التي وُجدت في كتب مختلفة، خُتمت بالقرآن الكريم وصار القرآن خاتم الكتب."

كذلك قال عليه السلام في ذكر مرتبة النبي ﷺ ومقامه وأن النبي الحي إلى أبد الآبدين هو محمد رسول الله ﷺ وحده: "هل في بقية بني إسرائيل من اليهود أو النصارى الذين ينادون المسيح عليه السلام: يا رب، يا رب، أحدٌ يستطيع أن يباريني في إراءة هذه الآيات؟ ها إني أتحدى بصوت عال أنه لا يوجد فيهم أحدٌ أبدا. إذن، فهذا دليل بيّن على قوة نبينا ﷺ على إراءة المعجزات الإلجائية، لأن من المسلَّم به أن المعجزات التي تظهر على يد أحد من المتبعين إنما هي معجزات النبي المتبوع في الحقيقة.

فالآيات الخارقة التي أعطيتُها وآية النبوءات العظيمة التي وُهبتها، إنما هي معجزات حيّة لرسول الله ﷺ، فليس لتابع أي نبي آخر فخر اليوم أن يتحدى الآخرين بأنْ يُروا في أنفسهم خوارق نتيجة قوة نبيهم المتبوع القدسية، بل هذا الفخر ميسر للإسلام فقط. وهذا بحد ذاته يدل أن الرسول الحي إلى أبد الآباد إنما هو محمد رسول الله ﷺ الذي ببركة أنفاسه الطيبة وقوته القدسية وُجد في كل عصر أحد مِن أهل الله الذي أرى الناس وجه الله تعالى."

ثم يقول عليه السلام في بيان مرتبة النبي ﷺ ومكانته وتواضعه وضرورة الفناء في حبه ﷺ للوصول إلى الله تعالى: وقد جاء في الحديث أنه لولا فضل الله لما نال أحد النجاة. كذا يتبين من الحديث أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ: "وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، فوضع يده على رأسه وقَالَ: وَلا أَنَا".

إن كلامه ﷺ إنما هو قمة العبودية ومدعاة لجذب ربوبية الله تعالى.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد جربت مرارا، بل أرى دائما أنه عندما يبلغ التذلل والتواضع منتهاهما وتذوب روحي بالعبودية والتواضع التام وتصل إلى عتبات الله واهب العطايا، ينـــزل نور وضوءٌ من فوق ويخيل كأن ماء نقيا يصل بواسطة أنبوب إلى أنبوب آخر. فنرى في سيرة النبي ﷺ أن روحه كلما بلغت ذروة التواضع والانكسار في بعض المواطن، نجده بجلاء مؤيَّدا ومنوَّرا بتأييد روح القدس ونوره بقدر تواضعه وانكساره، كما دلل النبي ﷺ على ذلك بعمله وأسوته، حتى إن دائرة أنواره وبركاته واسعة جدا بحيث نرى أمثالها وأظلالها متجلية إلى أبد الآباد، فإن كل هذه الأفضال والفيوض الإلهية التي تنـــزل في هذا العصر أيضا إنما تُنال بطاعته واتباعه ﷺ فقط. وأقول صدقا وحقا إنه لمن المحال لأحد أن ينال البر الحقيقي ويحظى برضا الله حقا وينال تلك الإنعامات والبركات

والمعارف والحقائق والكشوف التي تُنال بعد بلوغ أعلى درجة من تزكية النفس، ما لم يتفانَ في اتباع رسول الله ﷺ. وهذا ما يؤكده كلام الله أيضا إذ قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. أي جعل الله تعالى النبيَّ ﷺ يعلن بأنه إن كنتم تريدون حب الله فاتبعوني ستنالون حبه ﷻ.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام مبينا الهدف من نزول القرآن الكريم: لقد ذكرت مرارا من قبل ولا يخلو ذكر هذا الأمر من فائدة الآن أيضا، فلذلك أود أن أقول مرة أخرى: ما هو الغرض من بعثة الله أنبياءه وإرساله في الأخير رسول الله ﷺ لهداية أهل الدنيا وإنزاله القرآن الكريم؟ فإن كل عمل يعمله الإنسان لا بد أن يكون له هدف، والظنّ أن الله تعالى قد أنزل القرآن أو بعث الرسول ﷺ من دون غاية أو هدف إساءة بالغة ووقاحة كبيرة، لأنّ هذا نسبة فعل عبث إلى الله القدوس سبحانه وتعالى. مع أن ذاته مقدسة سبحانه وتعالى شأنه.

اعلموا أن الله تعالى قد أراد بإنزال القرآن الكريم وإرسال الرسول ﷺ أن يري العالم نموذج رحمة عظيمة، كما قال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وأيضا قد بين غاية إنزال القرآن الكريم في قوله: ﴿هدى للمتقين﴾. وهذه غايات عظيمة لا نظير لها."

ثم يقول حضرته عليه السلام مبيِّنا الشأنَ العظيم للقرآن الكريم وأن القرآن الكريم يضم في طياته جميع كمالات الكتب المتفرقة، وأنها ليست لبيان مجرد قصة بل المقصود منها أن يعمل بها المؤمن:

"أراد الله تعالى أن يجمع في شخص رسول الله ﷺ جميع كمالات الأنبياء المختلفة، وأن يجمع في القرآن الكريم جميع محاسن وكمالات الصحف المختلفة، وأن يجمع في هذه الأمة كافة كمالات الأمم كلها، فالله تعالى يريد أن نفوز بهذه المحاسن والكمالات. ولا يغيبن عن البال أنه كما أراد أن يهب لنا هذه الكمالات العظيمة فقد أعطانا القوى والكفاءات بحسبها، لأنه إن لم نكن قد أُعطِينا القوى بحسب تلك الكمالات فكان من المحال أن نحرز تلك الكمالات والمحاسن في حال من الأحوال. ومثاله إذا أراد المرء أن يقيم وليمةً لقوم فلا بد أن يعدّ الطعام بحسب عددهم، كما يعدّ المكان أيضا بحسب ذلك. ولا يمكن أبدا أن يدعو ألف شخص مثلا ويعدّ لجلوسهم كوخًا صغيرا. كلا، بل إنه سيراعي عددهم كل المراعاة."

كذلك فإن كتاب الله أيضا ضيافة دُعي إليها العالم كله، (فهذه الضيافة- أي الشريعة- للعالم كله) والمكان الذي أعدَّه الله لهذه المأدبة هي الكفاءات الإنسانية التي قد أُعطيها أبناءُ هذه الأمة. (أي المواهب والقوى التي خلقت للإنسان هي بمنزلة المكان للجلوس، لذا لا يصح أن يقول المرء بأني لا أستطيع العمل بالأمر الفلاني من أوامر القرآن لكونه صعبا جدا، ذلك أن الله ﷻ قد أعطى الإنسان هذه القوى للعمل بهذه الأوامر ثم يقول حضرته قد أعطي هذه القوى للمسلمين الحقيقيين من الأمة الثابتين على الإيمان).

ثم يقول حضرته عليه السلام: من دون القوى والكفاءات لا يمكن إنجاز أي عمل. إذا قدمتم تعاليم القرآن الكريم أمام ثور أو كلب أو غيرهما من الحيوانات فلن تفهم منها شيئا، ذلك لأنها لم تعطَ تلك القوى التي تطيق تعاليمه، ولكن الله تعالى قد وهب لنا تلك الكفاءات والقوى التي ننتفع بها.

فالإنسان إن لم يعدّ نفسه حيوانا بقول إنا لم نعطَ القوى والكفاءات للعمل بتعاليم القرآن، فقد أعطى الله المسلمَ الحقيقي هذه الكفاءات، ثم من واجب الإنسان أن ينمِّيها لكي يستطيع بها العمل بأوامر القرآن الكريم.

ثم يقول حضرته ناصحا بدافع الغيرة من أجل الدفاع عن النبي ﷺ أنه أكبر عبادة في العصر الراهن:

"لا بد للمسلم من أن يسهم في دفع هذه الفتنة التي قد صبت على الإسلام في هذا العصر. إن العبادة الكبرى إنما هي أن يشترك المسلم في دفع هذه الفتنة بطريق أو بآخر. (أي أن أكبر عبادة في العصر الراهن أن يسهم كل مسلم نوعًا ما في قمع هذه الفتنة) وأن يسعى بكل ما أوتي من قوة وكفاءة من خطاب أو علم سعيا مخلصا للقضاء على ما انتشر في العالم من السيئات والإساءات. إذا نال أحد الراحة والمتعة في هذه الدنيا فقط فما الفائدة من ذلك؟ وإذا نال مرتبةً في الدنيا فما الجدوى في ذلك؟ ابحثوا عن ثواب العقبى التي لا نهاية له. يجب أن يكون في كل مسلم حماس لتوحيد الله وتفريده كما يكون عند الله تعالى حماس لتوحيده. انظروا هل في الدنيا أحد أكثر عرضة للظلم من نبينا ﷺ؟ فما من سوء وسبٍّ وشتم إلا ورُمي به. هل يليق بالمسلم أن يجلس صامتا في هذا الوقت؟ إذا لم يهبّ أحد ولم يفحم الكاذب بالإدلاء بشهادة الحقّ وصمَت على اتهام الكفار نبيَّنا ﷺ بشتى التهم من قلة حيائهم، ورضي أن يتهم الكفارُ نبيَّنا ﷺ بشتى التهم بوقاحة، ويُضلوا الناس؛ فاعلموا أن هذا واقع تحت طائلة مؤاخذة شديدة. ينبغي أن تبذلوا في هذا السبيل ما أوتيتم من علم ومعرفة لتنقذوا الناس من هذه المصيبة. ورد في الحديث أن الدجال سيموت حتما وإن لم تقتلوه. وهناك مثل شهير أن لكل كمال زوالا. لقد بدأت هذه الآفات في القرن الثالث عشر الهجري، وتوشك أن تنتهي. ولذلك من واجب كل مسلم أن يسعى كل السعي ليري الناس النور."

ولإظهار هذا النور ونشره قد بعث الله سبحانه وتعالى المسيح الموعود عليه السلام ومن سعادتنا أننا بايعناه، ومواصلة هذه المهمة أيضا من واجبنا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في البراهين الأحمدية وهو يذكر أحد إلهاماته: الإلهام الذي تلقيته بعده هو: "صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ سَيدِ ولدِ آدَمَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ". وفيه إشارة إلى أن كل هذه المراتب والأفضال والعنايات إنما هي ببركته وجزاءٌ على حبي له ﷺ. سبحان الله! ما أسمى المكانةَ التي يحوزها سيد الكون ﷺ عند الحضرة الأحدية، وما أكثرَه قربًا لديه، حيث إن مُحِبّه ﷺ يصبح محبوبًا عند الله تعالى، وإن خادمه ﷺ يُجعَل مخدوم العالم.

"ما من حبيب يماثل حبيبي، فلا وزن للشمس ولا للقمر في مدينة حبيبي

أين الوجه الجميل مثل جمال وجه حبيبي المنير؟ وأين ذلك البستان ذو الربيع مثل ربيع حبيبي" (ترجمة أبيات فارسية)

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لافتا أنظارنا إلى أنه بأي نية وغاية يجب أن نصلي على النبي ﷺ:

يجب أن يكون هدفُنا من الصلاة على النبي ﷺ أن يُنـــزل الله ﷻ بركاته الكاملة على نبيه ﷺ ويجعله مصدر جميع البركات في العالم كله، ويُظهر جلاله وشوكته وعظمته في كلا العالَمَين. وهذا الدعاء يجب أن يصدر بخشوع تام كما يدعو الإنسان لنفسه عند مواجهة المصيبة.

وكذلك يجب أن ندعو لمقام النبي ﷺ عند الصلاة عليه، وينبغي أن يَصدر هذا الدعاء على شاكلة من حلَّت به المصيبة، بل ينبغي أن يكون بخشوع والْتماس أكبر، ولا نبقي أي نصيب لأنفسنا، وينبغي أن لا نطمع بذلك في الحصول على أي ثواب أو درجة، بل يجب أن تكون غايتنا المتوخاة من صلاتنا على النبي ﷺ أن تنـــزل بركات الله الكاملة على الرسول المقبول ﷺ ويَظهر جلالُه في هذه الدنيا والآخرة.

فليقل العدو بحقنا ما يريد ولْيلصق بنا تهما تحلو له وليستمروا في ذلك، أما نحن فقلوبنا عامرة بحب النبي ﷺ وإدراكُنا بكونه خاتم النبيين أكبر من الجميع، وقد أعطانا كلَّ ذلك المسيحُ الموعود عليه السلام.

نسأل الله تعالى أن نزداد إيمانا بعد كل هجمة واعتداء من العدو، ونصلّي على النبي ﷺ أكثر من ذي قبل، لكي يدرك المسلمون مقامه الصحيح ويهتدي هؤلاء المسلمون الضالون، وينتشر التعليم الجميل للإسلام في العالم.